كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في حفل توديع فيرونيك أولانيون Véronique Aulagnon، وإليزابيت غاي Élizabeth Gay وهيرفيه سابورين Hervé Sabourin، في 8 تمّوز (يوليو) 2019، في الساعة السابعة مساءً، في حديقة رئاسة جامعة القدّيس يوسف.

سعادة السفير،
حضرات السيّدات والسادة،
أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

هناك طرقات تفصل، لكنّ الطرقات الحقيقيّة هي عوامل تقارب وشراكة.
هذا الطريق، شارع الشام الذي أتحدّث عنه، هو الذي كان خطّ فصل وتماسّ خلال سنوات الحرب الممتدّة من 1975 إلى 1990، وهو الذي كان منطقة يتربّص بها الموت. السفارة الفرنسيّة ومعهدها الفرنسيّ، ومكتب بيروت التابع للوكالة الجامعيّة للفرنكوفونيّة، وكذلك جامعة القدّيس يوسف، ورئاستها وأحرامها، أماكن عرفت كيفيّة إحياء هذا الطريق لمدّة ثلاثين عامًا كواحةٍ للثقافة، والتنشئة الفكريّة والاجتماعيّة وكمكان للعيش المشترك والبحث عن الرفاه. لقد كان عليه أن يصبح، بدعمٍ من منطقة "إيل دو فرانس" Ile de France، رابطًا سلسًا وهو بالفعل كذلك. أودّ أن أقول إنّ هذا الطريق يمثّل دومًا المسار الجيّد للبنان، لبنان الأمس والغد، لبنان الانفتاح، واحترام الآخر المختلف والقيم الجيّدة المتمثّلة بالحريّة والاعتراف المتبادل بالآخر. إنّه مثال لبنان الذي نريده كما هو لكلّ اللّبنانيّين. إنّه إدانة للبنان الجهل، والممارسة السياسيّة المنحرفة، والطائفيّة والفساد. أنا لا أحاول تقسيم العالم بين أخيار وأشرار، لكنّي أتذكّر أنّ لبنان الذي نريده لا يتحقّق إلا من خلال النضال الفكريّ والأخلاقيّ والروحيّ الذي كان نضال أسلافنا. وقد بذل البعض دماءهم للحفاظ على هذه القيم حيّة.
إذا قمتُ بهذه المقدّمة، فهي بمثابة تذكير لمعنى وجودنا المشترك على هذا الطريق، طريق الشام. أصدقائي الأعزّاء، فيرونيك Véronique، مديرة المعهد الفرنسيّ، إليزابيت غاي Élizabeth Gay وهيرفيه سابورين Hervé Sabourin، أردنا أن نلتقي ضمن لجنة مصغّرة في مقرّ رئاسة الجامعة لنُعرب لكم عن امتناننا عشيّة مغادرتكم. كلّ واحد منكم كان شاهدًا جديرًا على حضور فرنسا وبشكلٍ عامّ على الفرنكوفونيّة، حاملة الأمل والصداقة والثقة والتعاطف. لقد كنتم في خدمة الثقافة واللّغة الفرنسيّة، وهما من ثوابت الجمهوريّة في مجالات متنوّعة للغاية تتراوح بين الفنّ والفنون والعلوم، والنهوض بالمرأة والدفاع عن حقوق الإنسان، من أجل المدارس والجامعات الفرنكوفونيّة (الناطقة باللّغة الفرنسيّة) وكذلك تلك التي تسعى للانفتاح على العالم الفرنكوفونيّ والعلامة الفرنكوفونيّة المتميّزة. لقد كنتم حاضرين من أجل جميع اللّبنانيّين من دون استثناء أو تمييز، كما تردّدون، لأنّ القيم الفرنكوفونيّة لا يمكن أن تكون تلك القيم الخاصّة بفئة أو بمجموعة بشريّة على حساب أخرى.
إذا كنتم حاضرين من أجل جميع اللّبنانيّين، فهذا يعني أنّكم كنتم حاضرين أيضًا من أجلنا، وبسبب جوارنا، نحن نشعر بالامتياز على الرغم من أنّنا كنّا نشعر أحيانًا بنهم من جرّاء عدم الاكتفاء.
سيّدة فيرونيك، أقول بصدق بأنّني مع كارلا وفريق جامعة القدّيس يوسف برمّته قمنا بتقدير حضورك المتميّز الذي جعلنا نفكّر في تعميق شراكتنا. لا يسعنا إلا أن نشكرك على مساهمتك والصداقة التي حملتها وتحملينها لأسرة جامعة القدّيس يوسف ومشروعها المروّج للفرنكفونيّة في هذا الجزء من الشرق الأدنى والأوسط.
عزيزتي السيّدة إليزابيت، لقد كنتِ قريبة جدًّا ودائمة الإصغاء إلينا ومتعاطفة معنا من أجل دعم برامج التبادل

بين جامعتنا والجامعات الفرنسيّة، ويمكنني القول إنّك، في خضمّ الصعوبات، سعيتِ إلى تعزيز شراكتنا. باسم الكثيرين، وخاصّة المعلّمين والطلاب الذين يستفيدون من تميّز هذا التبادل المستمرّ منذ أكثر من قرن وخمسة وثلاثين عامًا، نشكرك على لطفك وبعد نظرك لصالح الجميع.
حضرة السيّد هيرفيه سابورين، مدير مكتب الوكالة الجامعيّة للفرنكفونيّة في بيروت، من جهة كنت مُصغيًا ومتنبّهًا لمتطلّبات التعليم العالي فيما يتعلّق بتعزيز طابعها الفرنكوفونيّ، ومن ناحية أخرى، سهرتَ بمودّة على هذا التعليم ومشاكله بغية مساعدته على استعادة فخره وجرأته في مواجهة تعليم أنغلوفونيّ (ناطق باللّغة الإنغليزيّة) يهيمن على جميع المجالات. بالنسبة إلى جامعة القدّيس يوسف، هي لم تتردّد في مدّ يد المساعدة وتلبية الطلبات في المجالات الأكثر تنوّعًا وصعوبة. كان حضورك مثل وجود الأب الوالد في العديد من المشاريع التي يصعب تعدادها، مثل "Bokra Job" ، و"سيّدة الأعمال" « la femme entrepreneure »، وغيرها من المشاريع المتعلّقة بالحياة الجامعيّة. إنّ لبنان ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ليسا على استعداد لنسيان دورك الحاسم والقياديّ من أجل الفرنكوفونيّة الجامعيّة.
لا أريد أن أكشف عن أمر واضح وجليّ مشترك بيننا جميعًا ؛ في تلك اللّحظات الحاسمة التي يمرّ بها لبنان والمنطقة، الفرنكوفونيّة الاجتماعيّة والمؤسّساتيّة، والمدرسيّة والأكاديميّة، التي أصابها الوهن، تعاني أكثر من غيرها من هزّات جائحة الوباء التاجيّ (الكورونا) والأزمة الاجتماعيّة والماليّة. يجب أن نحيّي مساهمة فرنسا في المؤسّسات التعليميّة الفرنكوفونيّة (الناطقة بالفرنسيّة) والمعتمدة، على أمل أن تكون المساعدة قادرة على أن تمتدّ إلى المؤسّسات العلمانيّة الأخرى التي تخدم الثقافة، والطبّ واللّغة الفرنسيّة، وهي جدّ استراتيجيّة في دعمها لها في المحنة. في السنة المقبلة، نستقبل المزيد من الطلاب في مؤسّسات جامعة القدّيس يوسف، ولكن من المؤكَّد أنّ الكثيرين يعتمدون علينا لمساعدتهم في تغطية نفقاتهم الأساسيّة.

مرّة أخرى أشكركم على كلّ شيء !
السيّدة فيرونيك والسيّدة إليزابيت وكذلك السيّد هيرفيه، أنا متأكّد من أنّنا لا نودّعكم بل نقول لكم إلى اللّقاء.